مكتبة المقتطف

حياة محمد

تأليف الدكتور محمد حسين هيكل بك — صفحاته ٤٤٠ قطع المقتطف — طبع بمطبعة مصر

في دور من أدوار الحرب الريفية التي كان يخوض غمارها الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي (من سنة ١٩٢١ الى ١٩٢٥) كان في جملة حملة الاقلام الفرنسيين الذين زاروا المغرب لتغذية صحف فرنسا باخبارها كاتبٌ مهذَّب منصف هو المسيو إميل درمنغهام Emil Dermenghem ، فاتصل في محيط المغرب ببعض الشبان المغاربة المثقفين — ومنهم الاستاذ السيد أحمد عبد السلام بلافريج — فكشف له الاتصال بهم عن حقائق تتعلق بالاسلام ومبادئه وتاريخه وسيرة صاحب شريعته لم يكن اطلع من قبل عليها بمثل هذه الصراحة والوضوح وأسباب الاقتناع . فلما عاد الى فرنسا شرع يدرس حياة صاحب الشريعة الاسلامية ليسير الاساس الذي يقوم عليه تفكير اكثر امم الشرق من بضعة عشر قرناً الى الآن ، وكان في دراسته منصفاً . وما قد يكون وقع في كتابه من هفوات قليلة يرجع الى خطإ في الاجتهاد قد يتعرض لمثله كل باحث ، ولا سيما فيما يكون بعيداً عن محيطه

حرب الريف كانت الباعث للمسيو درمنغهام على تأليف كتابه (حياة محمد[1] La vie de Mohamet) وكتاب درمنغهام كان — بلا شك — الباعث للاستاذ الدكتور محمد حسين هيكل بك على تأليف كتابه بالاسم نفسه

بدأ هيكل بك دراسة حياة محمد (ص) بترجمة فصول من كتاب الاستاذ درمنغهام ونشرها في السياسة الاسبوعية ، وكان يقدر عند ما امسك القلم ليكتب لقراء السياسة الاسبوعية ترجمة كتاب درمنغهام انه سيقف عند هذا الحد وسينتهي بترجمة كتاب فرنسي بالعربية . ولكنه لما سار في عمله شوطاً اعترضته النصوص العربية التي نقل عنها درمنغهام ، والاعلام العربية التي تكلم عليها درمنغهام ، والجوّ الذي كان موضوع كتاب درمنغهام ، فصار لا بدّ للدكتور هيكل من أن يرجع الى النصوص العربية فينقل منها تمادياً من ترجمتها مع وجود اصلها ، وصار لا بدّ للدكتور هيكل من أن يحقق الاعلام العربية تمادياً من تحريفها عند نقلها من حروف اللاتين الى حروف العرب وامعاناً في معرفة مدلولاتها . وبذلك تحوّلت الترجمة الى تأليف ، وكان من هذا العمل كتاب (حياة محمد) الذي نشره الدكتور هيكل بك على قرّاء العربية فاحتفل به اصدقاؤه وزملاؤه رجال الصحافة والعلم وكان لذلك دويّ بعيد

لقد كانت الصحافة العربية في حاجة الى أن يدرس قادتها مثل هذه الموضوعات التي يحج

(1) Librairie Plon, 1929, Paris

المستشرقون الى بلاد مترامية الاطراف ابتغاء درسها والوقوف على احداثها كما وقعت، ويتجشمون في سبيل ذلك جهوداً ونفقات وإعمال فكر قد لا نحتاج نحن الى جزء قليل منهُ لنقوم بعمل أجود من عملهم وأصح وأجمل ، ولست ادري لماذا يزهد كتابنا في ذلك وفيه ما فيه من توثيق اواصرهم بالامة التي ينتسبون لقولها ويكرّسون لرأيها العام ، وسبق غريبة عنهم ما داموا في معزل عن الاضطلاع بتاريخها وإكمال سلسلة ماضيها حتى يتصل بآتيها

من ميزات التاريخ الاسلامي ان مادته حُفظت بأمانة وعناية وبالرغم مما ابيد منها في حوادث جلاء العرب عن اسبانيا ، وفي حوادث غزوة الصليبيين للشرق ، وفي حوادث اكتساح التتار غرب آسيا ، بل بالرغم مما اضاعه المسلمون انفسهم في عصور الجهل الاخيرة ، فان الذي ورثناه من تركة السلف الادبية كاف لبناء مجموعات في تاريخ هذه الاوطان الاسلامية نباهي بها الامم ، وتتسنى أرقى أمم الارض لو ان اجدادنا كانت في صفحات تاريخها ووقائع ماضيها . فالمادة التي يبنى منها صرح تاريخنا موجودة بين أيدينا ، ونحن لا نستطيع أن نعرف قدر أنفسنا في حاضرنا الاّ اذا علمنا قدر أنفسنا في ماضيناه ولا يمكن ان نعين مطمحنا القومي الاّ اذا عرفنا اتجاه قافلتنا في التاريخ . ولدراسة تاريخ هذه الاوطان في بضعة عشر قرناً الماضية أثر عظيم في الروابط بين الاوطان التي تشترك الآن في هذا التاريخ

اهمال كتابنا هذا الواجب كان مما يؤاخذهم عليهِ الجمهور، وقيام بضعة مؤلفين — آخرهم الدكتور هيكل بك — مما يدل على عناية جديدة بالتاريخ الاسلامي وقع عند الناس موقعاً حسناً ، لان أمة تملك ثروة عظيمة من امجاد التاريخ لا يعقل ان تبقى الى الابد محرومة من دفاتر حديثة تسجل ثروتها وتعرضها على انظار الاقربين والابعدين

كتبنا القديمة في التاريخ مادة خصبة للتأليف ، بل هي عين ثرة وينبوع فوار من ماء عذب زلال لا نظير له في مصادر التاريخ عند الامم الاخرى . فدولة الرومان وهي أقرب الدول القديمة زماناً وأعظمها عمراناً ، وأشهرها تشريعاً ، لو اراد مؤلف أن يدوّن سند شرائعها التي هي اليوم من أهم مصادر القانون الحديث لما وجد شيئاً تطمئن النفس اليهِ يرجع الى زمن تلك الشرائع . وقس على ذلك كثيراً مما لا يتسع المقام هنا لاستعراضه او الاشارة اليهِ

لقد كان الدكتور هيكل بك موفقاً في هضم موضوعه والاحاطة بأطرافه ، فأنشأ انشاء افرغ عليه من جمال الاسلوب وحسن التعبير ونظام التبويب والتقسيم ما يحببه الى القارىء ، ولاسيما القارىء الناشىء الذي اعتاد أساليب العصريين : فصار لا يأنس الاّ بها ولا يستفيد الاّ منها. ولكن لاحظ عليهِ الكثيرون أنهُ ربما لم يفكر الاّ بهؤلاء عند ما دوّن كتابه

الموضوع الذي اضطلع بهِ الدكتور هيكل بك حياة نبيّ ، وحياة الانبياء فيها جانب غير عادي ولا يمكن لمؤلف يتعرّض لكتابة في حياة نبي أن يغفل هذا الباب غير العادي الاّ اذا الّف كتابه لفئة دون فئة وأراد أن يكون لاهل مشرب معين لا تأليفاً عامّاً . لان جميع الانبياء ثبت وقوع

الخوارق على يديهم ، والتوراة والانجيل والقرآن مليئة بذلك ، وجميع امم الارض معتقدة بوقوع الخوارق للانبياء . وما وقع من ذلك لنبي الرحمة الذي اختصه الدكتور هيكل بك بتدوين حياته ثابت بروايات صحيحة معروفة الاشخاص ، واذا فتحنا باب الشك في قبول رواياتهم فتحنا بذلك باب الشك في جميع وقائع التاريخ بل في جميع ما تنقله الصحف الآن من الحوادث العصرية لانه ليس شيء منها اصح سنداً وأصدق شهوداً من هذه الحوادث التي مهما اوّلنا بعضها وخرّجنا بعضها تخريجاً يحولها الى حوادث عادية ، فانه سيبقى بعد ذلك ما لا سبيل الى تأويله وتخريجه ، والاّ لم يكن النبي نبيًّا ويكون مصلحاً أو مرشداً أو قائداً . فجانب النبوّة في حياة النبي له صفاته ولوازمه ، وله في أي كتاب يؤلّف في حياة ذلك النبي حقُّهُ من العناية ، والاّ كان للكتاب صبغة خاصة يفرضها عليه مؤلفه ويختارها له ، وكان للذين يحترمون ذلك الجانب من حياة الانبياء وهم يعدّون بعشرات الملايين بل بمئات الملايين عذرهم اذا اعتبروا الكتاب خاصًّا لا عامًّا . والمعجبون بكتاب الاستاذ هيكل بك يريدون لكتابه اكثر مما أراد هو لهُ

وهذا المسلك الذي سلكه هيكل بك أدّى به الى أن يفهم قراءه (ص ٩٥) ان شيئاً من القرآن (سورة العلق) نزل على النبي (ص) في المنام كما أدى به الى ترجيح الرواية القائلة عن عائشة في الاسراء (ص ١٥٣) : « ما فُقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله أسرى بروحه » ، ولعلهُ لاجل ترجيح هذه الرواية وضع حادثة الاسراء بعد حادثة زواج النبي صلى الله عليه وسلم بها . واذا علم القارىء أن الاسراء كان قبل زواج النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة وانها كانت في زمن الاسراء طفلة بعيدة عن منزل النبي صلى الله عليه وسلم ولا تعلم متى يبيت في منزله ومتى يفارقهُ ، يتبين حينئذ ان ترجيح هذه الرواية لا يوافق قواعد البحث ، وان تأخير حادثة الاسراء الى ما بعد زواج عائشة إخلالٌ في ترتيب الوقائع ترتيباً تاريخيًّا

أما الشهاب في تأويل حادث المعراج مذهب وحدة الوجود . فالاسلام لا يعرف وحدة الوجود ، لان الوجود في نظر الاسلام اثنان : واجب الوجود وجائز الوجود ، فواجب الوجود أزليّ أبديّ وهو الخالق وحده بصفاته المعلومة في القرآن ، وجائز الوجود هو هذه المخلوقات المتغيرة . ولا معنى لوحدة الوجود في نظر الاسلام الا اعطاء الكون صفة القدم والبقاء — اي الوجود وجوباً — ومعنى ذلك تألية الكائنات وهو ليس من الاسلام

أما المقدمة البديعة التي توّج بها الاستاذ الاكبر فضيلة الشيخ المراغي كتاب الاستاذ هيكل بك فقد وقع فيها سبق قلم تأمل تلافيه في الطبعة الثانية ، وهو قول فضيلته « وجاء الوحي مفصّلاً قاطعاً في كل ما يخصّ ذات الاله ووحدته وصفاته وكيفية عبادته ، ولم يكن كذلك فيما يخص النظم الاجتماعية للاسرة والقرية والمدينة والدولة منفردة ومرتبطة بغيرها من الدول » . نعم ان الوحي — ويوجه اخص القرآن — جاء بالهداية الى الطريق ، وترك الدلالة على الطريق للرسول ، فالقرآن

ليس محلاً تفصيل فيما يخص النظم الاجتماعية ، لكن الاسلام كان صريحاً في انهُ دين عقيدة وعبادة وحكم ، وانهُ جاء للارشاد الى سعادة الانسان في الدنيا كما جاء للارشاد الى سعادته في الآخرة ، وليس ما في القرآن عن معاني الحكم في الاسلام والاشارة الى احكامه اقل مما ورد في القرآن عن العبادة وكيفيتها ، كالصلاة وهي عماد الدين ورأس العبادة ، لا نستطيع ان نفهم من القرآن كيفيتها وعدد ركعاتها وما يقرأ فيها . وما في القرآن عن الجهاد اوضح بياناً مما فيهِ عن الصلاة

وهناك امور اخرى في الكتاب نبه عليها كثيرون من اهل الفضل كالاستاذ الشيخ احمد محمد جيدة والاستاذ الشيخ محمد زهران ، وكلها جديرة بأن تراعى عند اعادة طبع الكتاب . ان شاء الله

واننا نتمنى أن يجعل الدكتور هيكل بك في وقتهِ نصيباً لمتابعة التأليف في سلسلة تاريخ الاسلام الذهبية ، فان ما استقبل بهِ الناس كتابه جدير منهُ بمواصلة هذا العمل المجيد

محب الدين الخطيب

أديب

تأليف الدكتور طه حسين — يطلب من مكتبة النهضة المصرية — ثمنه ١٠ قروش مصرية

الدكتور طه حسين اديب فذ نبه اسمه بين كتاب الشرق في القرن العشرين ، كما نبه اسم الاديب الفرنسي العظيم سانت بيف في اواسط القرن التاسع عشر ، وهو كصاحبه الفرنسي ذكي القلب خصب الخيال موفور النشاط ، عظيم الاعتداد بفنه ، جريء في النقد ، كلف بالحرية في شتى مناحي التفكير والكلام ، ولكنه ابعد من صاحبه الفرنسي اثراً في الحياة الادبية ، فهو رجل ثورة وكفاح ، وهو رجل مفاجآت لا يبرح يثير حوله كل يوم تيارات عنيفة من النقد الرائع والنقاش الممتع البارع وهو صاحب مدرسة من اجل ذلك كثيرة الانصار المعجبين به وبأدبه ، على انها كثرة يناوحها جمهور آخر ممن لا يرضون عن مذهبه في التجديد كل الرضا ، ولا يسلمون بآرائه في المدرسة القديمة وان شئت فقل من هؤلاء الذين يباديهم فيفوتهم ولا يملكون له رداً ولا يستطيعون معه صبراً . على ان هؤلاء الراضين والمغضبين يتلاقون على رأي واحد فيه ، ذلك انه استحدث لغة جديدة في النثر العربي الحديث لها من رشاقتها وطلاقتها وجزالتها وعذوبة جرسها ممتزات الفن القصصي وخصائص لغته العالية التي لا تضيق بالحوار والوصف والتحليل في اسلوب فاتن وتخلص رشيق

وقصة اليوم «أديب» مزاج معتدل من تلك المميزات والخصائص ، على ان لها بعد ذلك قيمتها فهي ان لم تكن ترجمة حياة الكاتب نفسه ، او ترجمة فترة من حياته ، فهي عرض صادق لحياة الجيل الذي عاش فيه واستقراء لآرائهِ في كل ما لابس شؤون الادب والعلم والفكر والحياة جميعاً . وهي ذكريات الحياة الحلوة الرائعة المضطربة الكثيرة الاحلام والاهواء التي ينعم بها العقل والقلب معاً في تلك القصة الممتعة ويستروح فيها الشباب الطامح ارق ذكريات الصبا والحب والامل

قرأت هذه القصة مرتين فخرجت من قراءتها باعجاب لا حدَّ له ، ولا زلت اذكر ليالي القرية والفتاة

وحديقة المعلم وشجرات التوت واولئك الفتيات الفقيرات بلحسان المتبذلات بحكم الفقر وهن يطوفن بالحقول يلتمسن اقواتهن في التقاط ما يسقط من الحب . ثم ذلك الوصف الرائع لطبيعة مصر وجمال ريفها الذي تسبغه الحياة العاملة الجادة على اهله حين يخرجون من اطوار الجمود ويفنون في طبيعتهم ويصبحون وكأنهم أدوات للعمل والانتاج لهم جد الاداة وصدقها واستقامتها وصبرها واعراضها عن الشكوى وبعدها عن الملل والسأم . ويمضي الكاتب في هذا التصوير الرشيق البديع الذي لا تكاد تخلو منه صفحة من صفحات « اديب » . والذي يذكرنا بصفحات اخرى من كتابه « في الصيف » الذي يدل على ترف في الحس ورقة في الشعور والتفاتات ذهنية خاطفة لا تكون الا للشعراء المغنين او الفنانين الموهوبين الذين تكشف لهم الطبيعة عن اسرار خلقها وابداعها

وهانذا انطلق بك من ذلك الجو السحري الهادىء الذي يستغرق التأملات في دعة وطمأنينة الى جو آخر يرسمه لنا الكاتب بألفاظ لها من جرسها سرعة الحركة ، وخفة الطيف ، وتنقل الاشباح ، وذلك العرض الرهيب الذي يكتنف حياتنا احياناً حين نقبل على امر من الامور التي تستبد بغرائزنا فنمضي وكأننا نستعجل دورة الزمن او نتعجل القدر . وتحس هذا كله في حديث العربة حيث يقول :

« واذا بالباب يطرق طرقاً عنيفاً واذا صاحبي يدخل وكأنه العاصفة ، واذا هو يدعوني في صوت سريع الي ان انهض فالبس ثيابي واخرج معه ، وان اسرع ، فان العربة تنتظرنا واحاول ان اسأله كيف خرج من ديوانه وما هذه العربة التي تنتظرنا والى اين يريد ان يذهب بنا ولكنه لا يجيب ، وانما يستعجلني ويلح في الاستعجال ، حتى اذا تركته وذهبت لالبس ثيابي سمعته وهو يذهب ويجيء كالمجنون ويتغنى في صوته الغليظ بما يحضره من الشعر . ثم اخرج له فيخطفني خطفاً ، ويعدو بي عدواً حتى يلقيني في العربة القاه ... »

ومثل هذا الابداع والترسل كثير حين تقلب صفحات هذه القصة الممتعة وانت لا تخطىء فيها فنوناً شتى من التحليل لنفسية ذلك الاديب الطموح وحياته المضطربة بين الامل واليأس ، وحديث ذلك الصراع بين القديم والجديد الذي حملت لواءه مصر من فجر القرن العشرين الى اليوم وانت لا تخطىء ذلك التصوير المحزن احياناً لحياة السواد في مصر او عقلية آبائنا في نظرتهم الى العلم والى ما يصيب نفوس ابنائهم من دنس واثم اذا ما استقلوا السفن الى اوربا في سبيل تحصيله ، وانت لا تخطىء وصفاً بديعاً لحياة هؤلاء الشبان الذين بهرت ابابهم ثقافة الغرب فوددوا الا يحول بينهم وبينها حائل من التقاليد او المادة ، وانت لا تخطىء نبل الفطرة وتسامي الانسانية عن النظم الارضية وأوضاعها في سياق تلك الرسائل التي تحدث فيها المؤلف عن صاحبه الالماني ، وانت لا تخطىء بعد هذا كله الواناً شتى من الادب الحي والثقافة العالية والفلسفة المستقيمة في صفحات هذه القصة التي هي قصة الحياة والتي تعد في حقيقتها متممة لكتاب الايام الذي فتح به الدكتور طه أفقاً جديداً في عالم القصة العربية

**

الاسلام والتجديد في مصر

الف بالانكليزية الدكتور شارلز آدمز وعربه الى العربية عباس محمود ونشرت لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية

كأنَّ الاستاذ عباس محمود عز عليه أن ينفرد باحث اجنبي بالبحث في ناحية من أهم نواحي الحياة الاسلامية عز اسلوب علمي منظم لم يحد عن سبيل الانصاف والنزاهة في الحكم، فنقل هذا البحث إلى اللغة العربية نقلاً راعى فيه الدقة والضبط وتحقيق كل نص ومراجعة الأصل الذي أخذ منهُ، ثم وسمهُ تحت نظر القراء المسلمين ليستفز شعورهم ويحرك همتهم للعناية برجالهم والانتباه الى سير ثقافتهم في تطورها بسبب اتصالها بمختلف المؤثرات الاجنبية

يبحث الكتاب في حركة التجديد الاسلامية في مصر، فيصور نواحيها المختلفة، ويصف الاشخاص الذين قاموا بها وصفاً تحليليًّا مفصلاً، فيعرض للمغفور له الأمام الشيخ محمد عبده ويعرض لتلاميذه الذين اقتبسوا من روحه وساروا على نهجه. والشيخ محمد عبده شخصية من اكبر الشخصيات الجديرة بالاحترام في تاريخ الاسلام الحديث، وهو زعيم حركة التجديد الاسلامية في مصر، ولاشك ان الذين درسوا افكار المسلمين في مختلف بلادهم يعرفون مبلغ تأثير الشيخ محمد عبده في مصر بل وفي جميع بلاد الاسلام من اقصاها الى اقصاها. وقد كان الامام شخصية متعددة النواحي، تقلب في مختلف شؤون الحياة واضطلع بمختلف اعبائها فيينا نراه طالباً وصحفيًّا وقاضياً نراه ثائراً سياسيًّا ومصلحاً اجتماعيًّا وزعيماً دينيًّا يستهدف لخطر النفي وألم الاغتراب والخصومة، فيبرهن بذلك على قوة في الايمان وتمسك بالغاية وهمة لا تنضب. وانت تراه في هذا الكتاب مثالاً من الرجولة الكاملة التي يجب ان يقتدي بها

لم أكن قبل ظهور هذا الكتاب اعرف الكثير عن حركة التجديد الاسلامية في مصر، مثلي في هذا مثل سائر ابناء الجيل الناشيء الذين لم يولدوا الا بعد أيام محمد عبده ولم يفطنوا الى مختلف شؤون الحياة الا بعد وفاته بزمن طويل. ولم يكتب عن تلك الحركة كتاب مختصر سهل التناول مرتب يغري الشاب بمطالعته. فهذا الكتاب يكشف لابناء الجيل الناشيء عن صفحة هامة من تاريخهم الفكري القريب ومن تاريخ العلاقة بين دينهم وبين مختلف نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والعقلية، لان النهضة السياسية صارت مقارنة لهذه النواحي ولا غنى لمن يريد معرفة احداها عن ان يلم بالاخرى؛ لما بينها جميعاً من تأثير متبادل، وهي خاصة يمتاز بها تاريخ الثقافة الاسلامية من اوله الى آخره، لان الاسلام ليس عقيدة فحسب بل هو مدنية كاملة متشعبة النواحي، فله فلسفته الخلقية ونزعته العقلية ومذهبهُ السياسي وآراؤه الاجتماعية. والحق ان الاسلام هو الذي يميز الشخصية الشرقية عن الشخصية الغربية، فهو عنصر اصيل متمكن في حياة الشرق، والشرق الآن يتصل بالغرب اتصالاً وثيقاً ويتأثر به تأثراً بعيد المدى، والمسلمون يسلكون إزاء مدنية الغرب

مسلكاً يختلف باختلاف شعوبهم ، ولم يتخلون وسائل كثيرة ويصطنعون أسلحة الغرب ذاتها دفاعاً عن شخصيتهم وذوداً عن دينهم ورغبة في التوفيق بين مقوماتهم الدينية والاجتماعية وبين العوامل الآتية من الغرب ليبرهنوا على أنهُ خير دين وانه يوافي حاجة الانسانية في كل أطوارها

والكتاب الذي نحن بصدد القول فيه يبحث في هذه النواحي في مصر ، ولا غنى للشرقيين — بعد ما تقدم — أن ينظروا في أنفسهم ويعرفوا الوجهة التي يقصدونها والعوامل التي تؤثر فيهم وان يعرفوا جهود المجاهدين في هذه الناحية ليواسلوها ويصلحوا ما فيها من خطأ ليكفيهم المحافظة دائماً على مقوماتهم التي لا حياة لهم الاَّ بها . فالكتاب اذن حلقة لا غنى عنها من حلقات تطور الفكر الاسلامي ، جديرة بالبحث والتمحيص ، ثم هو قد ألفه اجنبي يستطيع ان يرى من شئون المسلمين ما قد يخفى عليهم احياناً ، وعلى كل حال فله قيمة اخرى لانهُ من وجهة نظر غير وجهة نظرهم

والكتاب يثير مسائل كثيرة جديرة بأن تنال من عناية الباحثين ما هي خليقة به . يقول الباحثون ان الاسلام اليوم ، وهو يواجه المدنية الغربية بتنوع نواحيها ، في موقف شبيه بموقفه منذ ألف عام حينما كان يواجه المدنية الاغريقية . واذا كانت تلك الصفحة الهامة من تاريخ الاسلام وصلته بمدنية اخرى قد طويت ، ومن الاسف انها لم تسجل تسجيلاً علمياً دقيقاً ، فينبغي ألاَّ يفوتنا تسجيل هذه الصفحة القريبة العهد قبل ان تعدو عليها عوادي النسيان . ولا شك أنهُ من الشائق ان نوازن بين الموقفين على قدر الطاقة . فالاسلام هو هو بأصوله المقررة وهو مع ذلك يتسع روحه فيهضم مدنية اليونان ويتمثلها ويصبغها بصبغته ، وهو يريد اليوم هضم المدنية الاوربية الحديثة وصبغها بصبغته ايضاً مستمدًّا بأسلحتها العلمية والفلسفية والاجتماعية

وقد اتصلت بلاد الاسلام بمختلف الدول الاوربية . وكل بلد اسلامي يسلك ازاء الدولة الاوربية التي اتصل بها مسلكاً خاصًّا ويتأثر بها الى مدى معين ، فالبلاد الاسلامية متعاونة في أخذها لمدنية الغرب وتأثرها بها ، وفي هذا مجال للموازنة واسع شيق ، وشتان ما بين ما يجري في تركيا وبين ما يجري في غيرها من بلاد الاسلام ، وقد نالت حركة التجديد من العناية في كتابات المستشرقين الذين اختص كل منهم بناحية كتب عنها ، وما أحرى المسلمين ان يلموا بهذا كله ويوجهوا اليه ما يستحقه من عناية وينتفعوا بما يمكن ان يكون فيه من تراث ، وهذا الكتاب يوجه نظرنا لهذه الناحية

ومما يجعل لهذا الكتاب قيمة خاصة انهُ يشير الى النهضة السياسية والادبية في مصر الحديثة ، وبين علاقة كل منهما بحركة التجديد ، فيوجه نظر الباحثين الى هاتين الناحيتين ليدرسوهما درساً أكثر تفصيلاً . ولست ازعم ان الكتاب قد الم بكل تفاصيل موضوعه بل هو اشار الى اهم ما فيه وترك مجالاً لباحثين آخرين

فالشكر للاستاذ ادمس وللاستاذ عباس محمود وللجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية لما بذله كل من جهد في هذا العمل الجليل

محمد عبد الهادي ابو ريدة

تاريخ شرقي الاردن وقبائلها

تأليف الفتنت كولونيل لردلو بك ج . بيك . ترجمة بهاء الدين طوقان . مطبعة دار الايتام الاسلامية الصناعية بالقدس

قد يظن المرء ان شرقي الاردن لا يستحق تاريخاً ولكن المؤلف بين باسلوب حسن جداً انهُ جدير بذلك لانهُ على طريق الغزاة بين اشور وفارس ومصر فهو الطريق التي مرَّ فيها الجيوش الغازية وانهُ يتعذَّر عليَّ نقد هذا الكتاب الجليل باسطر قليلة ولكنني سأفعل ذلك على قدر المستطاع . فالكتاب جزءان جزء تاريخي وجزء في وصف قبائل شرقي الاردن فنبدأ اولاً بالجزء التاريخي

فالجزء التاريخي من ازمنة ما قبل التاريخ الى يومنا وهو مكتوب بدقة عظيمة وجهد كبير ومؤيد بالاسانيد الكثيرة فقد ذكر المؤلف ما قبل التاريخ ثم مجيء بني اسرائيل وحروبهم ثم دخول الاشوريين والبابليين والفرس ثم اليونان في زمن الاسكندر ثم البطالسة وثورة اليهود ثم دخول الرومان ومملكة اليهود في زمن هيرودس ومملكة الانباط والغساسنة وحروب الغساسنة والمناذرة وما جرى في تلك البلاد الى الفتح الاسلامي وما وقع من الحروب بين العرب والروم الى ان استتب الامر للعرب ثم فصل في الحروب الصليبية الى جلاء الصليبيين ثم دخول الترك العثمانيين ثم جلاؤهم ودخول الحلفاء وجميع ما تقدم مؤيد بالاسانيد التاريخية كما ذكرنا . اما الجزء الثاني الخاص بقبائل شرقي الاردن ذكر فيهِ المؤلف القبائل واحدة واحدة وانصف في ذكرها على عادة الضباط البريطانيين في الانصاف بلا محاباة وانا لا ادري هل الجزء الاول اي التاريخي خير من الجزء الثاني فكله حسن جداً يأخذ بمجامع القلوب والترجمة حسنة ولغته كذلك حسنة مما يدل على سعة اطلاع المؤلف والمترجم واني لا اجد فيه مجالاً للانتقاد الاَّ امور اً طفيفة لا بد انها وقعت سهواً من المؤلف او المترجم

منها في ذكر حيوانات البلاد قوله النمور الصغيرة واظنهُ يريد النمورة واشباهها

فجميعها كانت في شرقي الاردن الى عهد قريب وهي اربعة انواع النمر Leopard والفهد Hunting leopard or cheeta والوشق ويقال الشيبب وعناق الارض Caracal وأما النمر Tiger فالظنع لا يكون هناك ولا عبرة لما جاء في المعجمات خلاف ذلك . وقال في الزراعة ان الدخان والقنب قديمان هناك فالدخان حديث لا يعرف في البلاد العربية قبل الالف للهجرة قال الشاعر في وصفه

سألوني عن الدخان فقالوا هل له في كتابكم ايماء
قلت ما فرط الكتاب بشيء ثم ارخت يوم تأتي السماء

أما القنب فقديم جداً ولاسيما الهندي منه زرعه المصريون القدماء ومما يؤخذ على المترجم قوله جستنيان واظن الصواب يستنيانس بالياء المثناة ومثله ترجان واظن الصواب تريانس أو طريانس فان العرب كتبوا هاتين الكلمتين وأمثالهما بالياء منها بوليوس ويسوع ويوسفوس ويزيد ويعقوب وهي كثيرة ويستنيانس أو يسطيانس هذا هو القيصر صاحب امرء القيس واظن فؤاد باشا الخطيب لا يزال يذكر انشاده قصيدة

امرء القيس بصوته الرخيم في طريقنا الى جدة لاذكاء نار الثورة العربية وقول امرىء القيس

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت لهُ لا تبك عينك انما نحاول ملكاً او نموت فنعذرا

فيستليانس هو القيصر الذي وفد عليه امرىء القيس في القسطنطينية وما يؤخذ على المؤلف قوله ان بعلين ودوزارس وعلات آلهة مأخوذة من اليونانية والظن الصواب ان هذه الآلهة عربية وسوابها بعل أو هبل واللات وذو الشرى وهو صاحبنا يأخوس وقد جرت العادة حتى الآن نسبة كل شيء الى اليونان كقولهم ان سيريوس اي الشعرى يونانية من مادة يونانية معناها احرق والصواب هي سامية قديمة جداً كما نجد في مادتي سمر وشعر في كتب اللغة وما يؤخذ على المترجم استعماله التعريب بمعنى الترجمة فالتعريب على الاصح خلاف الترجمة ولا ادري لاي سبب جرى بعض الكتاب في الشام على ذلك فيقولون هذا الكتاب تعريب فلان والصواب ترجمتهُ وقوله في صدر الكتاب الاردن بفتح الهمزة والصواب ضمها . قال المتنبي

وقمت على الأردنّ منهُ بلية نفضت بها هام الرفاق تطولا

هذه هنات قليلة جداً كنت اود ان يخلو منها هذا الكتاب النفيس

والكتاب مقدم الى صاحب السمو الأمير عبد الله أمير شرقي الاردن ومزين برسوم كثيرة منها رسم الامير ورسم نجليه الاميرين طلال ونايف ورسم المغفور له الأمير شاكر من أبطال الثورة العربية ورسم مؤلف الكتاب وغيرهم . وقد قال المؤلف في أول الكتاب انهُ ليس له أية صبغة رسمية وهذا صحيح فقد قرأته من اوله الى آخره فليس فيه شيء من السياسة او الامور الرسمية ولكن ما قول المؤلف في صورة الزعيم كلوب بك فلو ازدردتها أنا فلا اظن سائر العرب يقوون على ازدرادها وهضمها فقد ازدردوا كثيراً حتى الآن. أما القول بأن كلوب بك لا صفة رسمية لهُ او سياسية فقليل من المعد يقوى على هضمها ! على أن الكتاب نفيس جداً يعود على مؤلفه ومترجمه بالثناء العظيم

مصر الجديدة امين المعلوف

مقتل عثمان بن عفان

تأليف محمد النزاوي عضو المجمع العلمي في التاريخ الاسلامي بالجامعة المصرية

كنت اعتقد ان موضوعاً كموضوع مقتل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه موضوع لا يمت الى طبيعة الاشياء بصلة ، وانما هو حادث من حوادث جمة انتابت الاسلام في ابان قيامه . لكنني اذ انتهيت من قراءة ذلك السفر الجليل عن هذه المأساة المروعة استشعرت من نفسي القوة على ربط الحوادث التاريخية بعضها بأطراف بعض ، وخرجت من ذلك كله بأن هذا الحادث وان يكن مشئوماً في ذاته ، الا انه كما يقول المؤلف نتيجة ثورة ما كانت المنقذ الطبيعي أمام شعب ساخط رأى دستور الدولة في يد اناس يتعسفون لقوي قرباهم من سائر عباد الله المسلمين ، وما

هذه الثورة الا النتيجة الكيائية لجملة مواد كانت فوق بوتقة ما لبثت ان تفاعلت كلها بعضها مع بعض وتمخضت عن قتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهُ »

هذا مثل من الامثلة العديدة التي يسجلها المؤلف في مواضع كثيرة من كتابه بمثابة آراء شخصية له . وهي ميزة تميز الطابع الذي اطبع به المؤلف في دراسته التي تشرب بها في الجامعة . فهو صريح في تحليل مختلف الآراء شأنه في ذلك شأن كبار المؤرخين الذين لا يكتفون برواية الحوادث التاريخية فحسب بل يعللون هذه الحوادث ويرجعونها الى أسباب قد تكون غامضة بعض الغموض فلا يزالون بها حتى يكشفوا الستار عنها

على ان المؤلف قد تعرض في الحقيقة لبحث نقطة واحدة من التاريخ الاسلامي على جانب كبير من كبر الشأن والدقة قلَّ من تعرض لها من المؤرخين على حدة فمقتل الخليفة عثمان بن عفان هو حلقة وسطى بين عهد دستوري وبين عهد دستوري آخر . عهد دستوري نشأ بنشوء الاسلام ويعتمد على كلمة الله ، وعهد دستوري آخر اظهر سلطة الامة وصوت الشعب الى جانب كلمة الله . بل ان مقتل عثمان كان بصريح العبارة اول ثورة في الاسلام على المحاباة والمطامع الاشتراكية

وقد قدم الكتاب للجمهور حضرة الدكتور حسن ابراهيم حسن استاذ التاريخ الاسلامي في الجامعة المصرية فشاد بذكر المؤلف — وهو من تلاميذه — وثنى عليه مواصلة البحث والدرس حتى يكشف عن كثير من حوادث التاريخ الاسلامي الغامضة ميشيل سليم عبده

جبال النور

[بقية المنشور في صفحة ٢٤]

وارتفاع هذا الهرم المرهوم يساوي ١٣٧ ١٢٩٥ سنتيمتراً اي ١٢٩٥ متراً اي ان « جبل النور » الهرمي الشكل هذا يبلغ طول ضلع قاعدته المربعة اكثر من ١٨٣١٥ كيلو متراً وارتفاعه اكثر من ١٢٩٥١ كيلومتراً . فتأمل ! !

واذا بسطت هذه البرتقالات اللوامع فوق سطح الاراضي المصرية الصالحة للزراعة لبلغ ارتفاعها :—

$$\frac{\text{٢٠٤٨ كيلو متراً مكعباً حجم البرتقالات اللوامع}}{\text{٣٢٠٠٠ كيلو متر مربع مساحة الاراضي المصرية الصالحة للزراعة}} = \text{٠٫٠٦٤ كيلو متراً}$$

ولاصبحت الاراضي المصرية الصالحة للزراعة التي تبلغ مساحتها اثنين وثلاثين الف كيلو متر مربع محيطة لامعة متلألئة تبهر الابصار بارتفاع أربعة وستين متراً . فتأمل ! !

ولكن دعني أهمس في أذن قارئي العزيز أن هذا لن يتم فهذه البرتقالات بحجمها الطبيعي العظيم معلقة في الفضاء متماسكة بقوة الجاذبية فاذا ما جمعناها على الوجه الذي تخيلناه لاختل نظام التجاذب الكوني ولهوت كرتنا الارضية وتخبطت في الفضاء اللانهائي ، فسبحانك اللهم يا مبدع الكائنات

الجزء الاول من المجلد السابع والثمانين

صفحة

١ اثبات الابوة
٨ لورنس والثورة العربية (مصوّرة)
١٦ سوريا في زمن الصليبيين . لنقولا زيادة
٢٣ جبال النور : لصبحي جلبي
٢٥ عالم المستقبل العجيب
٣٧ انماط التصنيف في الحيوانات الدنيا : للامير مصطفى الشهابي
٤٢ البعث الاول (قصيدة) : لعلي محمود طه
٤٣ لواء الادب القديم : لاحمد يوسف
٤٧ خدمات العرب للكيمياء الحديثة : لحسن السلمان
٥٤ الپاپاز : ثمر عجيب: لعوض جندي
٥٧ الشعر الحديث : للدكتور احمد زكي ابو شادي (مصوّرة)
٦٥ موسى بن ميمون : للدكتور الفريد يلوز (مصوّرة)
٧٠ عيد بنك مصر وخطبة طلعت حرب باشا (مصوّرة)
٨١ مفردات النبات : لمحمود مصطفى الدمياطي

---

٨٥ باب سير الزمان : الثورة : للدكتور عبد الرحمن شهبندر . الملك جورج الخامس والتاج البريطاني . تتويج جورج الخامس
١٠١ باب مملكة المرأة : الزواج والبيت والاولاد . من نافذة القطار : لكامل كيلاني . للاتجاه الجديد في تربية الاطفال : لانغس دي لبا . درة البول عند الاطفال : للدكتور عبده رزق
١١١ باب المراسلة والمناظرة : ارشاد لغوي : لعبد الرحيم بن محمود . أمراض وأعراض بوزن فعال : لسالم خليل رزق . حول ارشاد لغوي : لعبد القدوس الانصاري عود على بدء : لعبد الرحيم بن محمود
١١٨ مكتبة المقتطف ● حياة محمد : لهب الدين الخطيب . أديب . الاسلام والتجديد : لعبد عبد الهادي ابو ريده . تاريخ شرق الاردن : للدكتور امين المعلوف . مقتل عثمان بن عفان : لميشيل سليم عبده

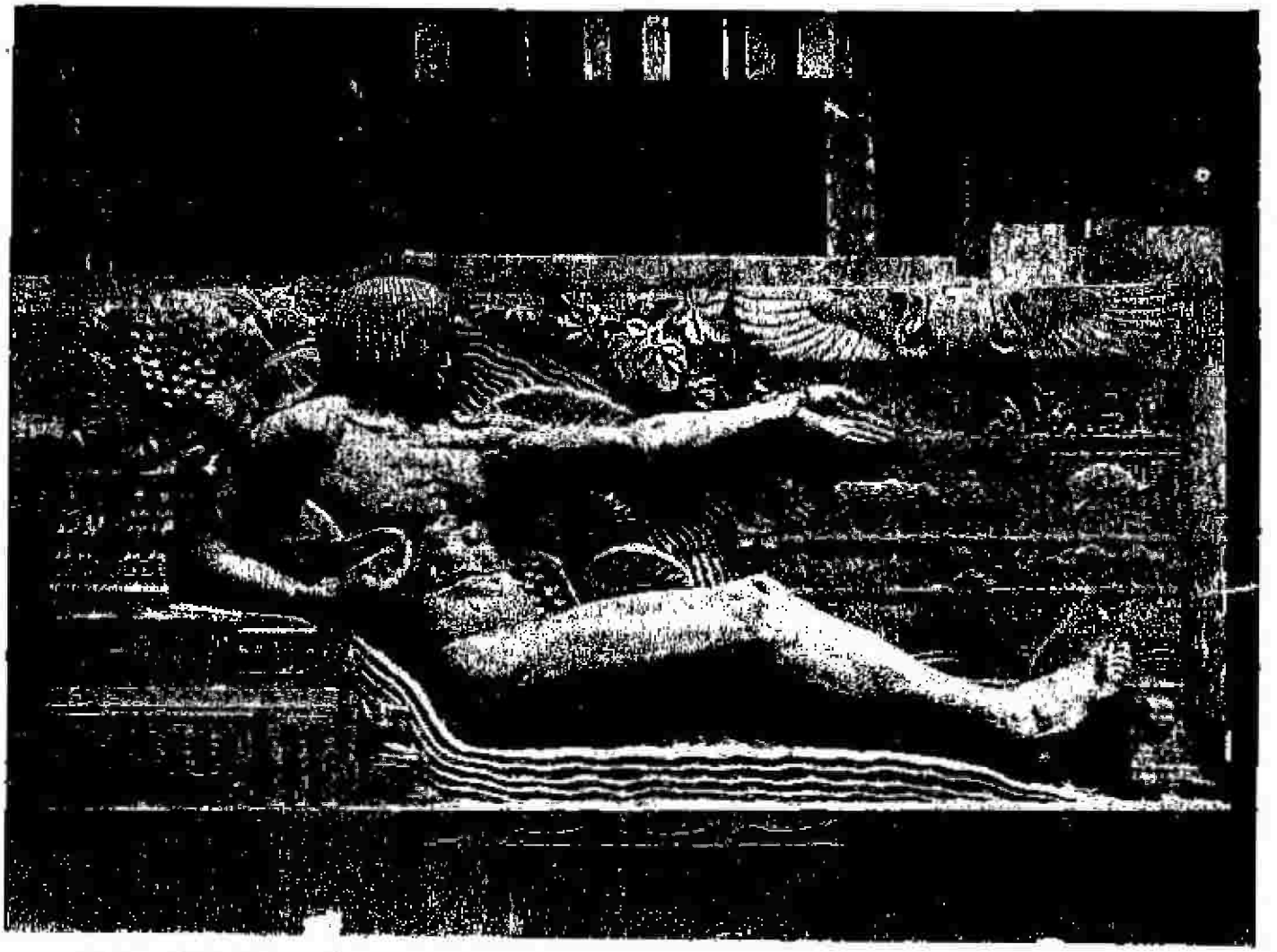

« معركة النيل »

عمل صنعه انفنان انور زكي خليل